النعمة والحق

May
Jun
5-6
1995

شذارات العدد:

«كبير يستعبد لصغير»

(تك ٢٥: ٢٣)

--

في اختبار الله ليعقوب ليرث البركة وجعل عيسو تحت حكم يعقوب، نرى أن الله يضع الكبير جانبًا ويعطي حقوق الباكورية للأصغر. وهذا المبدأ ناره كثيرًا في سفر التكوين، مثل: قايين وهابيل وبعده شيث– إسماعيل وإسحق– عيسو ويعقوب – رأوبين ويوسف– منسى وأفرايم.

وهذا يذكرنا أن الله يُنحى جانبًا الإنسان الأول ليجعل الإنسان الثاني أولاً «لكن ليس الروحاني أولاً بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني» (١كو١٥: ٤٦). والنصرة النهائية هي للثاني حين ينتهي الجسد إلى الأبد ويبقى الإنسان بحسب الله.

بين يونان والمسيح

في السفينة المسافرة إلى ترشيش كان جميع البحارة الوثنيون يصلون في حين كان يونان نائمًا. وعند بحر الجليل نام المسيح في السفينة وسط العاصفة أيضًا..ولكن يا للمفارقة!! على أن مشهد يونان هنا على النقيض التام من مشهد سيدنا في بستان جثسيماني، ففي حين كان جميع التلاميذ نيام، فإن المسيح وحده كان هو الذي يصلي. وعندما ابتلع الحوت يونان ذكر الرب في الأعماق فجاءت إلى هيكل قدسه. بينما على الصليب تُرك المسيح وأُغلقت أمامه السماء.

عُرس الخروف

قديمًا أُحضرت حواء إلى آدم كامرأة له. وهذا هو أول رمز للسر العظيم الذي كان مكتومًا في الله منذ الدهور، والذي يتضمن قصد الله الأزلي للإتيان بعروس لابنه. وتمر الأجيال وتتعدد العصور، والله يحتفظ بذلك اليوم، يوم عُرس الخروف. قد يفشل أناس الله كما حدث في العصور السالفة، وقد يتغلب العالم ويطغي، وقد يقوم العدو ويظفر، لكن هذا كله وأكثر منه لا يستطيع بأي حال من الأحوال أن يحول دون إتمام ذلك القصد العظيم. ففي آخر أسفار الكتاب نرى مشهد «عُرس الخروف». وفي نهاية سفر الرؤيا نرى المسيح في انتظار عروسه، كما نرى العروس منقادة بالروح القدس تبدي أشواقها لقدوم عريسها «والروح والعروس يقولان تعال»، ويجيب العريس: «أنا آتي سريعًا» فترد العروس: «آمين تعال أيها الرب يسوع».

٦-يهوياداع الكاهن

(أقرأ من فضلك ٢مل١١، ٢أخ٢٢: ١٠إلى ٢٤: ١٦)

--

هذا الكاهن (أو بالحري رئيس الكهنة) التقي يلمع أمامنا بوضوح على صفحات الوحي في فترة من أظلم فترات تاريخ يهوذا وإسرائيل أدبيًا. ومعنى اسمه (يهوه يعلم)، فالرب يعلم كل شيء يعرف خراب الأشرار كما يعرف قلوب الأبرار فهو الوحيد العليم بالأفكار. وزوجته (يهو شبعه) (أي حلفهما بيهوه) كانت هي الأخرى تقية وهي عمة يوآش الملك واستطاعت إنقاذه من الموت عندما قامت عثليا الشريرة –جدة يوآش– بعد موت أبنها أخزيا بإبادة النسل الملكي لتملك هي على الأرض (٢أخ٢٢: ٢– ٤ و ١٠–١٢). ويمكننا من خلال ما ذُكر عن يهوياداع «الكاهن العظيم» في الوحي، استخلاص سبع صفات تميز بها هذا الرجل.

- رجل أمين في زمن الخراب:

كان يهوياداع أمينًا للرب بكل معنى الكلمة، فكان وراء حفظ يوآش وتمليكه على العرش في الوقت المناسب، والقضاء على عثليا الشريرة. فكانت هي بمثابة الأداة التي استخدمها الرب لحفظ النسل الملكي من داود، وليأتي من ذلك النسل عينه المسيا «ابن داود» بعد ذلك بحسب الجسد. ولم تتوقف أمانته في الخدمة على تنصيب يوآش –الوارث الشرعي للعرش– فحسب، ولكنها امتدت أيضًا إلى تعليم الملك يوآش ذاته أمور الحكم وأفكار الله، فيسجل لنا الوحي: «وَعَمِلَ يَهُوآشُ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِهِ الَّتِي فِيهَا عَلَّمَهُ يَهُويَادَاعُ الْكَاهِنُ» (٢مل١٢: ٢).

حقًا إن الأمانة الحقيقة تلمع في الوقوف ضد التيار. ولم يكن يهوياداع من ذلك النوع الذي يساير الظروف، أو يتنازل عن مبادئ الله الثابتة لأي سبب من الأسباب. والسباحة ضدا لتيار تحتاج إلى "زعانف" وهي التي تتميز بها الأسماك الطاهرة حسبما نقرأ في (تث١٤: ٩). لقد حفظ نفسه طاهرًا وسط مظاهر الوثنية والفساد، وعالم الشر والارتداد.

- رب لأسرة فاضلة:

ولكم يطالعنا الوحي برجال كانوا في مواقع بارزة في الخدمة، إلا أنهم بكل أسف أهملوا بيوتهم. فكانت لهم إما زوجات غير مؤمنات أبعدتهم عن الرب (نظير سليمان وزوجاته)، أو أولاد غير مؤمنين نتيجة التهاون في التربية (نظير أولاد عالي الكاهن). على أن الصفة الجميلة التي نلاحظها في يهوياداع هو أنه نجح في الجبهتين معًا في اتزان ممتاز. فعن زوجته وهي "يهو شبعه"

بنت الملك يهورام وأخت أخزيا، ظهرت تقواها فيما فعلته لحماية يوآش، فنقرأ أنها: «أَخَذَتْ يُوآشَ بْنَ أَخَزْيَا وَسَرَقَتْهُ مِنْ وَسَطِ بَنِي الْمَلِكِ الَّذِينَ قُتِلُوا، وَجَعَلَتْهُ هُوَ وَمُرْضِعَتَهُ فِي مُخْدَعِ السَّرِيرِ، وَخَبَّأَتْهُ» (٢أخ٢٢: ١١). ويالها من امرأة جسورة تتحدى الأخطار! ويالها من مخاطرة جازفت فيها بحياتها مقاربة الموت! لكن تأثير يهوياداع الكاهن على عائلته امتد إلى أولاده، وحتى بعد وفاته (٢أخ٢٤: ٢٠-٢٢). فها هو زكيا ابنه يدفع حياته ثمنًا لأمانته، وعند موته قال: «الرب ينظر ويطالب!». وياله من استشهاد مجيد في سبيل الأمانة: «كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ(أي حتى لو كلفك ذلك الموت) فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» (رؤ٢: ١٠)

- كاهن متميز:

كان يهوياداع كاهنًا من طراز فريد ولاشك، فنراه يتميز بالفضيلة (الشجاعة الأدبية) (٢بط١: ٥) في مواجهة الشر، فوقف إلى جانب الرب منفصلاً بالتمام عن كل الشرور. كما علم يوآش كما رأينا. بل وربط الملك والشعب والكهنة بعهد أن يكونوا شعبًا للرب كما سنرى بعد قليل. لقد كان ليهوياداع ثقل أدبي خاص لدى الملك والكهنة والذين يخدمون، والشعب كله. وبلغة العهد الجديد توفرت ليهوياداع الكثير من صفات الأسقف حسبما ترد في (١تي٣). ما أحوجنا إلى أمثال هؤلاء في يومنا الحاضر، ليضعوا الأمور في نصابها الصحيح في بيت الله الذي امتلأ خرابًا.

- رجل حكيم:

ظهرت حكمته في ترتيب حراسة يوآش وهو بعد طفل صغير، كما في أمور تنصيبه بحكمة فائقة جعلت الجميع يقبلون رأيه ويحترمونه، بل ويطيعونه بلا تردد وبالإجماع. لقد كانت آراؤه وكلماته هي الفاصلة، ليس فقط لأنه رئيس كهنة، لكن لأن رؤساء المئات، وجميع اللاويين، ورؤوس إسرائيل يقينًا لمسوا فيه الحكمة والوعي الراشد بالأمور. وقد ظهرت حكمته في كيفية القضاء على عثليا الشريرة بدون تدنيس بيت الرب! (٢٣: ١٤، ١٥). حقًا كم من مواقف تحتاج نظير هؤلاء الحكماء لحسم الأمور لصالح الله (٢٣: ٣).

- حلقة الاتصال وحياة الانفصال:

في زمن يطلب الجميع ما هو لأنفسهم، كم يكون يهوياداع ذا قيمة غالية في نظر الرب، ذاك الذي لم يطلب سوى مجد الرب وصالح شعبه. وفي ذلك الزمان الردئ كان كلُ في واد: الملك والكهنة واللاويون، والشعب، والانقسامات لا تنتهي، والتحزُب والشقاق هما السمة التي طالما ميزت

هذا العصر من بداية انقسام إسرائيل بعد موت سليمان إلى مملكة يهوذا (سبطي يهوذا وبنيامين)، ومملكة إسرائيل أو السامرة (بقية الأسباط العشرة) بحسب ما نقرأ في سفري الملوك والأخبار.

في وسط جو قاتم كهذا، جميل أن نقرأ هذه الأقوال المنعشة «فَقَطَعَ يَهُويَادَاعُ عَهْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ الشَّعْبِ وَبَيْنَ الْمَلِكِ أَنْ يَكُونُوا شَعْبًا لِلرَّبِّ» (٢أخ٢٣: ١٦؛ أنظر أيضًا ٢مل١١: ١٧).

ما كان أيسر على يهوياداع أن يستغل الظروف المواتية، واحترام الملك والكهنة والشعب له، ويجمعهم حوله ليؤكدوا جدارته، واعتزازهم به أو يقطع عهدًا معهم لصالح حفاظهم على حياته أو حتى الحفاظ على نسله من بعده (فبعد موته نقرأ عن أن يوآش قتل زكريا بن يهوياداع!!). كلا، ولا أي من هذه كانت أمام هذا الرجل الذي لم يكن أمامه سوى الرب وشعبه، فكان هدفه الأوحد هو أن يكونوا شعبًا للرب بكل معنى الكلمة! وياله من خادم مكرس وأمين! يجمع النفوس ليوجهها إلى الرب لا إلى ذاته. على أن هذا الاجتماع لم يكن اجتماعًا (كلاميًا) ينفض على لا شيء؛ بل أعقبه تنفيذ فوري لأمور عظيمة نترك للقارئ يطالعها بنفسه في (٢أخ٢٣: ١٧-٢١)، محافظًا على السجود لله والمحرقات حسب ما ورد في شريعة موسى، بالفرح والغناء حسب أمر داود، كما أوقف البوابين للحفاظ على قداسة بيت الله. فياله من رجل فاهم للشريعة، يحافظ على كل ما ورد فيها، ومعتنيًا بقداسة بيت الرب!

- يهودياداع ويوآش:

رأينا كيف أن يهوياداع الكاهن هلم يوآش الملك. ولم يخطئ يوآش إلى الرب طوال أيام حياة يهوياداع الذي لم يكن من ذلك النوع الذي يجامل ذوي المناصب. أو الذي يقول شيء بخلاف التعليم الصحيح، متمسكًا بما عنده (رؤ٣: ١١) وبصورة الكلام الصحيح حسبما ورد في كلمة الله (٢٣: ١٨).

على أن أحد قد يعترض بالقول ''لكن يوآش هذا كان يتظاهر بالتقوى، الأمر الذي اتضح في سلوكه بعد موت يهوياداع، بل وقتل زكريا بن يهوياداع نفسه. والرد على مثل هذا الكلام هو أن يهوياداع عمل ما تعين أن يعمله والرب لا يريد منا أكثر من ذلك. يكفي أنه قال وعلم بالحق، بل وعاش الحق أيضًا. وكون يوآش قد أختار طريقه المدمر بنفسه، فإن يهوياداع بلغة (خزقيال ٣٣: ٧-٩) برئ من دم يوآش الذي مات بذنبه. ليت هذه الروح تكون من نصيب كل من يعمل عمل الرب أيضًا.

- نهاية مجيدة:

«وَشَاخَ يَهُويَادَاعُ وَشَبعَ مِنَ الأَيَّامِ وَمَاتَ. كَانَ ابْنَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً عِنْدَ وَفَاتِهِ. [١٦]فَدَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مَعَ الْمُلُوكِ لأَنَّهُ عَمِلَ خَيْرًا فِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَ اللهِ وَبَيْتِهِ» (٢أخ٢٤: ١٥، ١٦).

ياله من رجل عاش حسنًا واستمر أمينًا في شيخوخة وقورة حتى يوم الممات. وياله من تكريم يستحقه في أن يدفنه الشعب في مدينة داود مع الملوك. وما أصدق قول الرب: «حَاشَا لِي! فَإِنِّي أُكْرِمُ الَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي» (١صم٢: ٣٠). بل ومما ألمع شهادة الوحي الرائعة عنه «عَمِلَ خَيْرًا فِي إِسْرَائِيلَ(في الخدمة) وَمَعَ اللهِ(في الشركة)وَبَيْتِهِ(كشهادة لامعة)».

حقًا يا ليتنا ننظر إلى نهاية سيرة هذا البطل فنتمثل بإيمانه...

افتتاحية العدد

الآلام الحاضرة والأمجاد العتيدة

ليس أروع من أن يكون العبد سيده. ولكم تألم المسيح على هذه الأرض، وهو امتياز لنا أن نسير في أثر خطواته، «فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ» (عب٢: ١٨)...لقد تضاعف آلام القديسين في كل مكان في هذه الأيام، معلنة أن الليل يوشك على النهاية، وأن الصبح قد دنا جدًا. وثقتنا في أن الآلام وإن كانت ليست بدون سبب من جانبنا، إلا أنها ليست بدون محبة من جانب إلهنا. وطريق الإيمان صوب المجد ليس سهلاً بل خشنًا، وحسن أن يكون كذلك على أن يكون منزلقًا. وفي المجد سندرك ضرورة كل صعوبة وقعت من نصيبنا ونحن على الأرض. وعلى قدر ما تختفي مصادر الأفراح من حولنا، بذات القدر تمامًا يمكننا أن نختبر الفرح بشخصه المجيد. وهذا عين ما اختبره حبقوق (حب٣: ١٧، ١٨)، إذ أن ضيق الظروف الحاضرة لا يعطل أبدًا أفراح الروح القدس (١تس١: ٦). «لأَنَّهُ كَمَا تَكْثُرُ آلاَمُ الْمَسِيحِ فِينَا، كَذلِكَ بِالْمَسِيحِ تَكْثُرُ تَعْزِيَتُنَا أَيْضًا» (٢كو١: ٥). ولقد كتب الرسول بولس من سجنه رسالة الفرح المسيحي –فيلبي– وهو يُحرض القديسين قائلاً: »فْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيْضًا: افْرَحُوا» (في٤:٤). ويشجعنا كثيرًا أن: «آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا» (رو٨: ١٨). وأن «لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا» (٢كو٤: ١٧)...ليتنا لا نسمح مطلقًا بما يعطل عمل الروح القدس فينا، فهو الذي ينشئ في دواخلنا الشكر عوضًا عن التذمر، الفرح عوضًا عن الروح اليائسة، والقوة عوضًا عن الخوار والفشل.

الأخبار السارة:

الكتاب المرهون

ترك الابن "ماكي" البالغ من العمر سبعة عشر عامًا، ترك منزله وعائلته ليدرس بالجامعة في مدينة أخرى. وقبل سفره مباشرة أهدته أمه كتابًا مقدسًا كتبت على غلافه الداخلي كلمة إهداء، واسمه، واسمها مع آية من الكتاب.

وسرعان ما أتم الشاب دراسته الطبية بشهادات عليا، وأصبح في وقت قصير مديرًا لمستشفى كبير، كما أصبح رئيسًا لجمعية الملحدين، يعيش متحررًا، يعتقد في أنه يحيا الحياة الراقية، وكان متحدثًا لبقًا في نقد الله وكتابه المقدس.

وذات يوم جاء إلى المستشفي الذي يديره مريض في حالة حرجة للغاية. وعندما تطلع إليه "د.ماكي" تعجب جدًا من مظاهر السلام والطمأنينة البادية على وجه المريض الذي سأل المريض سؤالاً مباشرًا: ''ما هي حالتي بالضبط؟'' رد عليه "د. ماكي" ''آه! اعتقد أننا سنتمكن من علاجك''.

- رد المريض ''من فضلك يا دكتور أنا لا أريد تخمينات. أريد أن أعرف فقط هل حالتي ميئوس منها، أم أن هناك أمل في أن أعيش؟ وعلى أي حال فأنا مستعد للموت ولست خائفًا منه، ذلك لأنني قد وضعت ثقتي الكاملة في الرب يسوع المسيح مخلصي الشخصي، وهو الذي دفع عنى أجرة خطاياي، وأعلم يقينًا أنني عندما أموت، فسوف أكون مع الرب يسوع إلى الأبد''.

رد الطبيب في صراحة: ''أمامك ثلاث ساعات على أكثر تقدير. فهل تريد منا شيئًا نؤديه لك؟''

- رد الرجل: ''شكرًا. في حافظة نقودي شيك مالي أرجو أن ترسله إلى صاحب المنزل كما أرجو أن تطلب منها الكتاب''.
- تساءل الطبيب الملحد: ''أي كتاب تقصد''
- أجاب المريض: ''لا عليك، فقط أطلب منها الكتاب وهي ستفهم''

أتخذ الطبيب الترتيبات اللازمة لتلبية رغبات الرجل المحتضر، ثم ذهب ليتفقد باقي المرضى. ولكنه أبدًا لم ينسى كلمات ذلك المريض الذي لا يخشى الموت.

وعادة لم يكن لدى "د.ماكي" أي اهتمام شخصي بمرضاه. ولكنه في هذه المرة عاد إلى القسم الذي كان يرقد فيه ذلك الرجل وسأل الممرضة عن حالته. فأجابته: ''لقد مات منذ دقائق''.

- الطبيب: وهل وصله الكتاب قبل أن يموت؟
- الممرضة: نعم. قبل موته مباشرة
- الطبيب: وماذا كان ذلك الكتاب؟ دفتر البنك؟
- الممرضة : كلا. إنه لازال تحت وسادته. أدخل والقي نظرة.

دخل د.ماكي إلى الحجرة. والتقط من تحت وسادة الرجل كتاب كان هو الكتاب المقدس...وبسرعة فتح الطبيب الكتاب ونظر في غلافه الداخلي ليفاجأ باسمه مكتوبًا عليه بخط والدته، مع الآية! لقد كان هذا هو الكتاب الذي أهدته إياه أمه يوم أن غادر المنزل متوجهًا إلى الجامعة. وقد رهنه ذلك الطبيب الملحد ذات يوم خلال دراسته الجامعية لدى بائع في إحدى الحانات نظير المزيد من الشراب والمسكر.

ذهل د.ماكي وغمرته الذكريات...وأسرع إلى مكتبه، وجثا على ركبتيه لأول مرة في حياته، وصرخ إلى الله طالبًا الرحمة والغفران إزاء حياة الشر التي عاش فيها.

لقد أدرك ذلك الطبيب أن «المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة» (١تي١: ١٥)، وأنه «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يو٣: ١٦).

لقد كانت عين الله ساهرة على هذا الكتاب، واستجاب صلوات الأم التقية. وأصبح د.ماكي الملحد الشهير، كارزًا بالإنجيل. وياله من تغيير مذهل!

عزيزي: هل تعرف أن الله يحبك أنت أيضًا ويريد أن يخلصك من خطاياك؟ يقول الكتاب المقدس «لَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا» (رو٥: ٨). ويوم الدينونة يقترب بسرعة! والله يقول: «وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ» (رؤ٢٠: ١٥) فهل أنت مستعد؟ ولماذا تذهب إلى الجحيم أجرة خطاياك، في حين أن الرب يسوع المسيح قد حمل دينونتها عوضًا عنك! تعال إلى المسيح الآن، فتتحرر بنعمته من كل قيود الشيطان.

فضة مصفاة بقلم: ر. ك. كامبل

أشواقنا إلى كلمة الله

«فَاطْرَحُوا(أو وأنتم طارحون) كُلَّ خُبْثٍ وَكُلَّ مَكْرٍ وَالرِّيَاءَ وَالْحَسَدَ وَكُلَّ مَذَمَّةٍ، وَكَأَطْفَال مَوْلُودِينَ الآنَ، اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ، إِنْ كُنْتُمْ قَدْ ذُقْتُمْ أَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ»

(١بط٢: ١-٣)

--

في يوم جديد تحتاج الطبيعة الجديدة إلى طعام متجدد من كلمة الله، وتشتاق إلى التأمل فيها. وكل نفس نالت بركة الخلاص، تشتاق إلى أن تظهر كلمة الله عمليًا في حياتها.

فهل يتمتع القارئ العزيز بهذه الأشواق التي تلازم الخلاص والطبيعة الجديدة؟ هل تحب كلمة الله وتشتاق إلى طعام روحي متجدد يومًا فيومًا منها؟ إن لم تكن لديك كمؤمن مثل هذه الأشواق للكلمة فهناك خطأ ما. ربما فقت شهيتك إذ أفسدتها بطعام هذا العالم الفاسد بدلاً من المسيح، الأمر الذي يولد فيك جوعًا متزايدًا لأمور هذا العالم عوضًا عن الشبع بأمور الله الثمينة. إن شهيتنا للغذاء الجيد تفسد عندما ننهمك في تناول أطعمة أقل قيمة. وهذا الأمر ينطبق على الأمور الروحية أيضًا.

ونلاحظ أن الرسول بطرس قبل أن يتكلم عن اشتياقنا للبن الكلمة، يكلمنا أولاً عن طرح «كُلَّ خُبْثٍ وَكُلَّ مَكْرٍ وَالرِّيَاءَ وَالْحَسَدَ وَكُلَّ مَذَمَّةٍ». فإن سمحنا لأي من هذه الأمور أن تدخل حياتنا وتلوث أفكارنا فلابد أنها ستحرمنا من التلذذ بكلمة الله، أخي الحبيب: إن كانت هذه هي حالك الآن، فليتك ترجع إلى الرب معترفًا له بما أنت فيه، لتحكم على ذاتك، وتطلب من السيد أن يطعمك على المن السماوي المتجدد. أقترب إليه يومًا وراء الآخر في الكلمة، وستشبع نفسك دسمًا من المراعي الخضراء، بجوار ينابيع الراحة، وسوف ترى كم ستتغير حياتك نحو القوة والأفراح روحيًا ونفسيًا.

ويا ليت كلمات الرب ليشوع قديمًا تؤثر على قلوبنا: «لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ» (يش١: ٨).

محاضرات في
رسالة رومية
(٩) تابع ما قبله

--

توقفنا في العدد الماضي عند نهاية الإصحاح الخامس، وانتهينا إلى السؤال الهام الآتي: لماذا يظل المؤمن بعد إيمانه يشعر بسطة الخطية والهزيمة المتكررة وما الحل في الشر الحاضر الكامن في أعضائه، لاسيما وأنه يشعر بالقوة الكافية في نفسه للنصرة والإصحاحان التاليان يعطياننا الإجابة الكاملة على هذه التساؤلات.

--

هناك أمران تؤدي إساءة فهمهما إلى صعوبات ومشاكل كبيرة. الأولى هو طبيعة الخطية الكامنة فينا، والتي تعوق القداسة العملية. والثاني هو غضب ودينونة الناموس على الوضع الخاطئ، وهنا نرى الحق الذي تناولناه في الجزء الأخير من (ص٥) مطبقًا على كلا الأمرين.

فأما أولاً –وفيما يتعلق بالقداسة العملية– ليس مجرد أن المسيح قد مات لأجل خطاياي، بل وحتى في مفهوم المعمودية الأولى نجد حقيقة أنني قد مت فعلاً (وهذا بخلاف ما يرد في (أف٢) بخصوص وضعنا قبل الإيمان إذ كنا أمواتًا بالذنوب والخطايا..فهذا ليس الأمر المفيد فيما نبحثه الآن. لو أنه صحيح تمامًا وينطبق على اليهودي وعلى الأمي؛ كل إنسان غير مولود ثانية). لكن ماتبرهنه المعمودية المسيحية هو موت المسيح «من أعتمد ليسوع المسيح، اعتمدنا لموته» (٦: ٣). وهذا تعريف لنا يربطنا به في موته هو. فدفنا معه بالمعمودية للموت، حتى «كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضًا في جدة الحياة(الحياة الجديدة)». فالشخص الذي اعتمد بالمعمودية المسيحية إلى اسم يسوع المسيح، ربما يبرر ترخيصه لنفسه بعمل الخطية بأنها جزء من طبيعته، كما لو كانت خطيته أمرًا حتميًا وضروريًا لأنها طبيعته. وهذا تجاهل واضح للمعنى الحقيقي للمعمودية. فالمعمودية وإن كانت لا تدل على غسلنا من خطايانا بدم المسيح (الأمر الذي رأيناه في الجزء الأول من الرسالة –أنظر مثلاً ص٣)، بل إن المعمودية تؤكد ما هو أكثر من ذلك تؤكد الموت عن الخطية. والموت للخطية (ع٢، ١٠، ١١). ولا يتعارض مع هذا الكلام ما قاله حنانيا للرسول بولس عند تجديده «اغتسل من خطاياك داعيًا باسم الرب». فهناك الماء إلى جانب الدم، والاغتسال يعود هنا على الماء لا الدم. وهذا ما قيل لبولس، وليس ما علم به بولس؛ الذي

أعلن الحق العظيم في كماله. لقد دعا باسم الرب يسوع لكي أعرف كمؤمن إنني قد مت عن الخطية؛ ليس أنه يجب علي أن أموت، بل أنني قد مت فعلاً، وهذا ما تعنيه المعمودية ولا شيء أقل من ذلك أبدًا. والتأكيد الخاطئ على أن المعمودية لا تعنى أكثر من موت المسيح لأجل خطاياي، فيه أنتقاص كبير من قيمة ومفهوم الحق الإلهي. فالأمر يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك، إلى أننا قد «اعتمدنا لموته». «ونحن الذين قد متنا عن الخطية، كيف نعيش بعد فيها؟» (ع٢). وكل هذا الأصحاح مبني على هذا الحق الجوهري. فيقول الرسول: «أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟ حَاشَا!». فإن فكرًا كهذا يتجاهل بالقطع موت المسيح، وفي أجواء الحياة الجديدة نفهم قيامته، وننتظر مجيئه الذي فيه سيغير شكل جسد تواضعنا.

أما الأمر الثاني والمتعلق بالناموس ودينونته وغضبه إزاء الخطية، فنراه بوضوح في (ص٧). ونراه موضحًا في صورة مناقشة تصويرية توضيحية لنفهم المبدأ. وفي هذا الأصحاح تواجهنا ذات المشكلة الإختبارية: المحاولة، والسقوط المريع. والمسألة لم تعد الدم لعلاج الخطايا، بل الموت –موت المسيح وقيامته– كما أسلفنا لعلاج الخطية. والصورة التوضيحية التي يستخدمها الرسول هي العلاقة بين الزوج والزوجة. فالموت –موت أحد الطرفين– هو أقصر الطرق بكل تأكيد التي تحل هذه الرابطة المستديمة تمامًا. لقد كنا مرتبطين بالناموس والناموس لا يموت ولن يموت. ولكن شكرًا لله فنحن الذين قد متنا عن الناموس في موت المسيح. «إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ(أي المسيح) لِنُثْمِرَ للهِ». ثم يقول بعد ذلك «وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ(أي الجسد– أنظرع٥)، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ» (ع٦) وهذا هو المبدأ التعليمي الذي يعلنه لنا الرسول في هذا الأصحاح.

(يتبع)

الحلقة السادسة

٢٦- الولادة الجديدة: The New Birth

نقرأ عنها كثيرًا في الأناجيل ورسائل يوحنا وكذلك في (١كو٤: ١٥؛ غلا٤؛ فل١٠؛ يع١: ١٨؛ ١بط١: ٣، ٢٣). وهي ولادة من الله (يو١: ١٣)، ويختبرها من يقبل المسيح في قلبه (يو١: ١٢). وهي تتم بواسطة الماء (الكلمة) (١بط١: ٢٣)، والروح القدس (الذي وحده يستطيع إظهار قوتها). وبواسطة الولادة يمكن رؤية ملكوت الله (شخص المسيح) ولا توجد واسطة أخرى لذلك. كما أنها تجعلنا في مركز البنين، ومن ثمارها المحبة والبر العملي (يوحنا الأولى). وكونها ضرورة حتمية لوجود علاقة حية حقيقية بالله ترينا رفض الله للإنسان في الجسد. ومن الحماقة في نظر الله أن يحاول الإنسان التخطيط لتحسين نفسه بنفسه. وعلى الرغم من أن الولادة الجديدة ليست هي إذاعة الإنجيل للآخرين، إلا أنها نتيجة مباشرة وفورية لقبول الإنسان لحقائق الإنجيل في قلبه، ويحدث معه هذا التغيير الجذري. وقد تحدث الرب يسوع نفسه عنها مع نيقوديموس المعلم والرئيس اليهودي المتدين، ليريه أنه يحتاج إلى ما هو أكثر من التعليم وقاده إلى جوهر الإنجيل (يو٣: ١٤، ١٥).

٢٧- التبني: Adoption

ترد في (رو٨: ١٥، ٢٣؛ ٩: ٤؛ غل٤: ٥؛ أف١: ٥). وهي تعني البنوية، أو مركز الابن. وهذه الكلمة ذكرت عن إسرائيل كمجموع قديمًا (رو٩: ٤ مع هو١١: ١)؛ والآن تنطبق فرديًا على المؤمنين الحقيقيين بالمسيح في عهد النعمة الحاضر. وفي المستقبل ستنطبق على كل أبناء القيامة (لو٢٠: ٣٦). والكلمة تركز في معناها على المحبة والإعزاز. والتبني مرتبط بسكنى الروح القدس، ونتمتع به بالإيمان الآن. فالأخيرة تشمل كل المؤمنين من كل العصور، وهي مسألة ولادة جديدة من فوق ليس إلا. في حين أن التبني لا نقرأ عنه قبل الصليب، ولا قبل حلول الروح القدس. ولذلك فإن قديسي العهد القديم كانوا مولدين ثانية (يو٣: ١٠)، ولكن المؤمن في العهد الجديد له أيضًا مكانة الابن وامتياز البنوية. وفي البشر عامة هناك فارق بين الولد والابن. فإن أولاد قطورة كانوا أولادًا لإبراهيم، في حين كان إسحق وحده ابنه.

٢٨-كرسي الرحمة: Mercy Seat

هو غطاء تابوت العهد في الأقداس حيث كان الرب يتراءى متكلمًا مع عبده موسي (خر٢٥: ١٧-٢٢). وكان دم الكفارة يُرش عليه، وقدامه (قابل مع عب٩: ٥). وفي (رو٣: ٢٤،

٢٥) نرى المسيح يسوع كمن هو أساس التبرير والفداء بدمه الكريم. وقد كان الرب (يهوه) من ذلك الموضع يرحم شعبه قديمًا في استحقاق دم الكفارة الذي يغطي كرسي الرحمة وذلك إزاء عصيان الشعب وتمرده. وكان هذا قديمًا في الرمز، أما الآن فنحن نراه في الحقيقة في دم ابن الله الكريم الذي جاد به عوضًا عن دم العجول والثيران الذي كان يُرش على كرسي الرحمة قديمًا، حسبما نرى في (رو٣: ٢٨). كما قد ظهر لنا بر الله.

٢٩- سلة أول الثمار Basket of First Fruits

هذا الاقتباس مأخوذ من (تث٢٦: ٢)، وهو يرتبط الآن بالسجود المسيحي السماوي الطابع (١كو١٥: ٤٨). وفي مقامنا الحالي في المسيح نتقدم إلى الله لنقدم له ما قد حصلناه وتمتعنا به عمليًا من كمالات المسيح (غلة الأرض الحقيقة). وذلك في الوقت الذي نذكر فيه النعمة التي أوجدتنا في هذا المقام الرفيع والمركز المبارك. ونلاحظ أنه لكي نسجد بالحق، يجب أن نكون داخل الأرض البهية (أي مؤمنين حقيقيين بالمسيح)، ونقيم في دائرة البركة في كنعان حيث النصيب الذي نتمتع به (أي مقامنا ومركزنا ودائرة بركاتنا السماوية وشركتنا مع الله في التطبيق الآن).

٣٠- التقدمات (والذبائح) Offering

تتنوع تنوعًا كبيرًا، وما كان أكثرها تحت الناموس اللاوي. وكلها في قليل وكثير تشير إشارة واضحة إلى حياة المسيح وذبيحته العظمى. وكل هذه التقديمات والذبائح في العهد القديم لم ترفع الخطية، ولكنها فقط ترينا أهمية موت البديل عن المخطئ حتى يتحقق الاقتراب إلى الله. وكل واحدة من الذبائح والتقدمات تشير إلى وجهة معينة عن المسيح وعمله. فإن المحرقة ترينا تكريس الابن المبارك وتقديمه ذاته لإتمام مشيئة الله. وتقدمة الدقيق تشير إلى حياته النقية ناصعة البياض. وذبيحة السلامة تحدثنا عن النتائج المباركة لموته. وكون المسيح موضوع شركة الساجدين الآن. وذبيحة الخطية تكلمنا عن المسيح باعتباره النائب والبديل عنا كخطاة...الخ. وبإكمال المسيح لعمله الكفاري العظيم على الصليب انتهت هذه الظلال القديمة، وأصبحت الذبائح المعروفة لنا كمؤمنين الآن ككهنة هي ذبيحة التسبيح (عب١٣)، وذبيحة التقديم من خيرات الرب لنا (في١). وتقديمنا ذواتنا بالتمام لله (رو١٢).

دراسات مسلسلة　　　　　　　　　　　　　　　　　　بقلم: يوحنا داربي

السجود المسيحي

(٦) تابع ما قبله

تناولنا في الحلقة الماضية دور الروح القدس المؤثر في التمتع العملي بالشركة مع الآب ومع ابنه، وفي السجود بالروح والحق ونواصل البحث..

إن الروح القدس الذي يقودنا إلى السجود للآب، هو الذي يهدينا في معرفة كل محبة الله والمتع بها. وشكرًا للرب فإن التمتع بهذه المحبة وتلك الامتيازات هي من نصيب أبسط وأصغر مؤمن في النمو والإدراك. فالمؤمن الذي أدرك مرة ماهية نعمة الله، وقبل وروح التبني له أن يتمتع بها بدون بحث أو جدال. كما أن الابن يعرف أباه ويحبه ويتمتع به قبل أن يستطيع التعبير عما يتمتع به. يقول الرسول يوحنا مخاطبًا الأولاد (الأطفال روحيًا، أي المؤمنين الأحداث): «أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، لأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الآبَ» (١يو٢: ١٣). فأصغر مؤمن له أهلية السجود الآن، وإذ استطاع ذلك المؤمن أن يوضح نسبته مع الله كان ذلك أفضل وأحلى. وهذه الحقيقة البسيطة، أن الله أبونا، ولنا أن نتمتع بهذه النسبة معه بالروح، هي في حد ذاتها امتياز لا يُعبر عنه، ولا يُقاس لخلائق مسكينة نظيرنا. وهذا الامتياز لنا في المسيح ومعه. ذاك الذي هو البكر بين أخوة كثيرين الذي صعد إلى أبه وأبينا، إلهه وإلهنا (يو٢٠: ١٧) . وما أحلا هذه النسبة واهنأها، وما أسمى هذه العائلة، التي صرنا منها. وكيف نتعلم هذه الأمور، نحن الذين كنا قبلاً غرباء عن هذه العواطف وهذه المحبة! كيف نتعلم من هو الآب الذي مجرد معرفته تنشئ هذه العواطف في القلب؟ إن الذي يعلنه لنا هو الابن الوحيد، البكر في هذه النسبة. ابن الآب الأزلي المتمتع بمحبته غير المحدودة الساكن في حضنه. هذا هو الذي يُعلن الآب لنا كما يعرفه هو.

لما صار سيدنا إنسانًا على هذه الأرض، لم يكف عن أن يكون موضوع هذه العواطف والمحبة، التي لما استدعاها الحال للظهور نادت قائلة: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت». ولم يبتعد المسيح قط عن هذه المحبة في شيء ما، فمن المهد إلى الصليب كان غرضها في كل ملئها: إعلان ذاك الذي وجدت فيه محبة مثل هذه. «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر» (يو١: ١٨). فيسوع الإنسان، وابن الله المقيم في التمتع بملء هذه العواطف كان في حضن الآب بينما هو على الأرض. ومن ثم استطاع أن يظهر لنا، ويعرفنا كل جمال وقوة

هذه العواطف. وكإنسان غرض تلك المحبة الغير محدودة. حتى يتسنى لنا أن نفهم هذه المحبة التي أشركنا فيها وأعلنها لنا كما يعرفها هو له المجد.

فيالها من نعمة بدت منه! وياله من مركز صار لنا! وكيف لا يكون شخصه الكريم نفسه غرض محبتنا وعبادتنا وسجود قلوبنا، ذاك الذي بموته وقيامته. غرسنا في هذه الامتيازات العظمى والثمينة، وأغدق علينا كل هذا الهناء والسرور. والمجد الذي وهب لنا يرسمه أمامنا المخلص كالبرهان على محبته لنا في صلاته للآب في (يو١٧) إذ يقول: «أعطيتهم المجد الذي أعطيتني...وليعلم العالم أنك أحببتهم كما أحببتني» هذه هي عواطفه من نحونا وهو يشتهي أننا نتمتع بمحبة الآب، لذلك أعلن لنا اسم الآب لكي يؤهلنا لهذا التمتع «أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم...وعرفتهم اسمك وسأعرفهم لكي يكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم». فشركتنا نحن مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. وهي شركة تتجلى في تقديم السجود للآب المعلن، وللابن الذي أعلن الآب.

لقد راجعنا مبدئيًا الحقائق الأساسية العظيمة للسجود المسيحي، وهي سيرورتنا كاملين في المسيح، متحدين به، موجودين في حضرة الله الذي ظهرت محبته وقداسته بدون حجاب كأولاد محبوبون من الآب، ومعرفتنا أننا نحن والمسيح البكر غرض المحبة نفسها. ونحن المؤمنين نسجد معًا حسب القوة والعواطف التي ينشئها فينا الروح القدس، نسجد لإله المجد الذي صار محضره سند نفوسنا دون أن يكون مرعبًا لها. نسجد لإله المحبة الذي يشاء أن نكون سعداء فيه تمامًا. وأن يتمتع هو نفسه بسعادتنا. ثم أننا نعبده لما هو عليه في ذاته تبارك اسمه. ونعبده لأجل ما هو لنا نحن أولاد البيت إلى أبد الآبدين. فنمثل بالشركة الحلوة العذبة أمام أبينا جميعًا فتنجلي عواطف المحبة الأخوية، وفرح كل واحد منا هو فرح الجماعة كلها. من ثم يتكاثر صعود الحمد والتسبيح لله. من أجل هذا نرى في العهد الجديد لزوم اليقين بهذه النسبة كل واحد بمفرده لكي ما نتمتع بها معًا. والروح القدس في ذات الوقت يقربنا معًا ويعبر عنا بلفظة نحن وجميعنا حين يتكلم عن الأشواق والعواطف والمحبة، والحساسيات المسيحية الراقية، ولا شيء بخلاف ذلك، لأن الروح قد سكب في قلوبنا محبة الله.

ولحضور الروح الواحد نتيجة أبعد مدى، إذ هو لا يكتفي بإعطائنا اليقين بالوجود في المسيح، وبكمالنا أمام الله حسب فاعلية الفداء الذي أكمله المسيح، ولكنه يعطينا أيضًا الإدراك بأننا جسد واحد، جسد المسيح وأعضاء بعضنا لبعض. الكنيسة التي خلقها الله جديدًا في المسيح، المفديون الذين اعتمدوا بروح واحد إلى جسد واحد، الذين يقدمون سجودًا في وحدانية الروح كجسد

واحد وهم مسكنًا لله في الروح. إن وحدتنا ليست وحدة أمه ولا وحدة عائلة ما، ولكنها وحدانية الجسد الواحد الذي يسكن فيه الروح الواحد، وإذ قد صعد الرأس إلى السماء ممجدًا، فإن أعضاء الجسد بإمكانهم الآن تقديم السجود بحرية وفرح أمام الله بقوة تلك المسحة الصادرة منه.

(يتبع)

تأملات هادئة بقلم: ا.جاست

سفراء

أحبائي دعونا نفكر قليلاً في حقيقة أنه بعد قليل جدًا سنرى الرب نفسه وجهًا لوجه. ليس على أي صورة تخيلها ذهننا القاصر، ولا حتى كما استوعبنا عنه من الإنجيل، ولكن سنراه كما هو وطوال الأبدية (١يو٣: ٢).

خلال رحلة البرية سمعنا عنه، وقرأنا عنه وأتينا إليه، وآمنا بشخصه، ووضعنا رجاءنا وثقتنا كلها فيه وسجدنا له، وخدمناه، ورنمنا له...كل هذا بالإيمان. ولكن بعد قليل جدًا ستأتي اللحظة السعيدة التي فيها سنراه وجهًا لوجه بلا عائق أو حاجز يفصلنا عنه..نعم سنرى عينيه اللتين ذرفتا الدموع على بؤس الإنسان وقساوة القلب..وسنرى جراحات المحبة في يديه ورجليه وجنبه المطعون..علامات الصليب التي ستظل كما هي لترينا كم أحبنا.

سنرى ذلك الشخص الذي تحرك بالرأفة والرحمة عندما رأى الأم المكلومة التي فقدت ابنها وهي تبكي، سنرى الشخص الذي بحنان بالغ أهتم وهو معلق على الصليب بأمه المطوبة "مريم"، ذلك الشخص الذي جذب قلوبنا إليه بشدة، وكم سمعناه يقول لنا: «تشجعوا» في كل ظروفنا...أجل سنرى ذاك الذي عاش غريبًا على هذه الأرض، وجلس متعبًا من السفر على البئر ذات مرة، الذي عرف احتياجاتنا، واختبر أحزاننا. وفوق الكل سنراه كالإنسان في المجد، ابن الإنسان الممجد! ليت قلوبنا وعواطفنا تشتعل لرؤيته، ولنرفع رؤوسنا إليه في آخر لحظات الرحلة.

وجهًا لوجه سأراه وجهًا لوجه في سماه
أشدو بملء البهجة مُخلص بالنعمة

لماذا أعيش؟

بقلم: فردو .س.وورست

إلى القارئ العزيز: ألم يكن لك يد في دخولك إلى هذا العالم، ولن يكون لك دخل في خروجك منه فهل ثار عندك التساؤل الشهير "لماذا أعيش". إنك ما لم تعرف سبب وجودك في هذه الحياة. فإنك ستعيش فاشلاً حتمًا. وتفقد السعادة حقًا.

فهل تعرف لماذا تعيش؟ مالم تكن لديك إيجابه واضحة على هذا السؤال ، فإني أثق أن الله قد أرسلني الآن لأخبرك بذلك. أنت هنا لمجد الله؛ فقد خلقك لمجده (إش٤٣: ٧). ومهما أكلت أو شربت أو فعلت أي شيء، فهو يريدك أن تفعل الكل لمجده (١كو١٠: ٣١).

وكونك تعيش لذاتك وللذاتك. فهذا معناه أنك لا تحيا لمجد الله، بل أنك تفعل إرادتك الشخصية بدلاً من مشيئته هو تبارك اسمه. وهذه هي الخطية في جوهرها، إذ هي التعدي وفعل الإرادة الذاتية (١يو٣: ٤). هل تحيا لمجد الله حقًا؟ إن لم تكن تحيا لمجده، فإنك تفتقد إلى غرض الله من وجودك (يو١٥: ١-٨). ويومًا ما سيتعسن عليك أن تواجه الله وتُحاسب على ذلك. فإذا غرست شجرة فاكهة مثلاً، وأنتظرك أن تصنع ثمرًا ولم يحدث، فإنك لابد ستقول في نفسك:

«اقْطَعْهَا! لِمَاذَا تُبَطِّلُ الأَرْضَ أَيْضًا؟».

وعندما كان الرب يسوع المسيح بالجسد على الأرض، كان يعمل مشيئة الله في كل حين (يو٤: ٤٣) فهل تفعل أنت مشيئة الله في كل حين؟ هل سبق لك وأن درست الكتاب المقدس بروح الصلاة طالبًا من الله أن تعرف مشيئته في حياتك؟ إن كان جوابك بالنفي أيضًا، فإن هذا كفيل بإقناعك بأنك تعمل إرادتك الشخصية بالاستقلال عن إرادة الخالق العظيم لك، وبالتالي فأنت تعيش لأجل مجد ذاتك لا لأجل مجد الله.

عزيزي: لقد شردت بعيدًا عن إلهك وذهبت في طريقك الخاص (إش٥٣: ٦)؛ وها أنت الآن في حالة التمرد على الله؛ ابن للمعصية؛ ابن للغضب (أف٢: ١-١٠)، والله يقول: «وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ» (عب٩: ٢٧).

والواقع أنك لا تستطيع الآن –ولا حتى مستقبلاً– أن تعيش لأجل مجد الله بالتمام، مالم تقبل حياة جديدة وطبيعة جديدة من الله. ينبغي أن تولد ثانية (يو٣: ٧) وهذا يعني قبولك الرب يسوع المسيح مخلصًا شخصيًا لحياتك، ذلك المحب الفريد الذي مات على الصليب لأجل خطاياك (يو١٩: ١-٣٠)، ودفن وقام من بين الموات (١كو١٥: ٤)، وهو الآن عن يمين عرش العظمة في الأعالي،

يُخلص الخطاة والمحتاجين، وهو مستعد في رحمته ونعمته أن يقبل توبتك إليه في إيمان بشخصه وبعمله.

إنه يعرف عنك كل شيء، وهو يعرف حقيقتك أفضل مما تعرف أنت نفسك، وهو يحبك فتعال إليه كالمخلص، وعندئذٍ يبعد الله عنك خطاياك (رو٣: ٢٦)، ويهبك طبيعة جديدة (١بط١: ٤)، وعندئذٍ تصبح ابنًا لله، من عائلة الله.

وكأولاد الله المؤمنين، أعطانا بعض الشروط اللازمة لنتمكن من أن نحيا لمجده فلقد أعطانا كلمته؛ الكتاب المقدس الذي فيه أعلن لنا قلبه وفكره وإرادته من نحونا (٢تي٣: ١٥-١٧)، وروحه القدوس يسكن فينا (١كو٦: ١٩، ٢٠)، وكلمته الحية تسكن فيك بغنى وتحفظك من الشر تمامًا. والرب يسوع عن يمين العظمة في الأعالي كالشفيع لنا عند الآب (١يو٢: ١) وهو غرض القلب ونصيب النفس وشبع الروح.

وعند ذلك تصبح مؤهلاً بالحق لأن تحيا لمجد الله، وستعرف معنى الفرح الحقيقي، وستجد لذة خاصة في عمل مشيئته حتى تنتهي مدة الغربة وأيام السفر وتذهب إلى الموطن السعيد في الختام، إلى بيت الآب في السماء إلى أبد الآبدين.

نساء عند الصليب

«وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ: يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ. ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ:هُوَذَا أُمُّكَ. وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ». (يو١٩: ٢٥-٢٧).

تأملنا في الأعداد السابقة في شخص ربنا يسوع المسيح وهو وسط أشرار وخطاة، ساقوه ألوان العذاب، ثم سمروه مُعلقين إياه على الصليب، فجاءت عبارته الأولى عبارة الصفح وطلب المغفرة لصالبيه، وقال: «يا أبتاه أغفر لهم لنهم لا يعلمون ماذا يفعلون». ولكن وسط موجة الحقد والشماتة المكتسحة، نرى مشهدًا آخر مختلفًا تمامًا، ممثلاً في جماعة صغيرة تقف إلى جوار المتألم القدوس وهو في لحظاته الأخيرة. إنه مشهد نساء عند الصليب يرفعن عيونهن الدامعة نحو المصلوب ناطقة بكل معاني الولاء والوفاء.

كانت الجلجثة في ذلك اليوم مكتظة بالناس أشكالاً وألوانًا. كثيرون أتوا بدوافع مختلفة متباينة، البعض أتى بدافع الفضول وحب الاستطلاع، والبعض بدافع التشفي والشماتة. البعض يؤدي مهمة. أما هذه الجماعة فأتت بدافع المحبة والوفاء.

كانت هذه الجماعة تتكون من أربع نساء، وكان معهن يوحنا الحبيب تلميذ المسيح الوفي. أما النساء الأربع فهن: مريم أم يسوع، وأخت أمه (وهي على الأرجح سالومي أم يعقوب ويوحنا ابني زبدي. ولم يذكر يوحنا اسمها. فكما تحاشى ذكر اسمه تواضعًا منه هكذا أيضًا تحاشى أيضًا ذكر اسم أمه). والمرأة الثالثة هي مريم زوجة كلوبا. والرابعة مريم المجدلية.

شبة أحدهم هذه الجماعة الصغيرة التي عند صليب يسوع وسط جمهور الفجار بشجرة ورد صغيرة تلمع بين أشجار الشوك والعوسج، وهي كإكليل الزنبق البديعة الفيحاء تحيط بصليب المخلص الذي يدنو من الموت.

لكن هل لاحظت عزيزي القارئ أن ثلاثة منهن باسم مريم، الاسم الذي يعني مرار. لقد كن هنا في مرار مُثلث أوكان يوجد مرار أكثر من هذا المرار الذي فيه؟!

وللنساء الحق أن يفتخرن على الرجال لما أظهرنه في حياة المسيح وفي موته. فلا نقرأ عن امرأة خانت المسيح أو أنكرته، ولا امرأة أهانت المسيح أو قاومته. بل على العكس فبينما هرب

تلاميذه الرجال كلهم كان عند الصليب أكثر من امرأة. أنهن كن آخر من غادر المشهد في غروب يوم الصليب كما كن أول من ذهب إلى القبر في فجر يوم القيامة.

أوليس في هذا عجبًا! أليس أن يلوذ الرجال بالفرار وتبقى النساء صامدات! حقًا «قسي الجبابرة انحطمت، والضعفاء تمنطقوا بالبأس» (١صم٢: ٤).

تأمل أيها القارئ العزيز ماذا تستطيع النعمة أن تعمل للضعيف، وبالضعيف! فها أصحاب القلوب الواهنة الضعيفة وقد قهرن الخوف. وها هن واقفات في ثبات وشجاعة إلى جوار مكروه الأمة لا يعبأن بالاهانة التي تلحقهن، ولا حتى بالخطر الذي تتعرض له حياتهن لعلهن يستعن تخفيف أحزان وآلام المهان النفس. فإن ذلك المصلوب كان بحق هو محرر حياتهن.

وقد يقول أحدنا أنه كان أيسر على النساء في ذلك اليوم العصيب الوجود في مكان الصليب. لكن الشيء الجميل أنهن استخدمن تلك الإمكانيات استخدامًا حسنًا. وما أجمل أن يبادر أي واحد منا ليعمل الحسن الذي يعرفه فإن «فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلاَ يَعْمَلُ، فَذلِكَ خَطِيَّةٌ لَهُ» (يع٤: ١٧).

ومن بيع هؤلاء النساء الأربع اللاتي وقفن عن الصليب سنركز حديثنا على شخصية واحدة هي أم ذلك المصلوب؛ الأم المثالية لكل الأجيال ولكل الأجناس. لقد تخاذل تلاميذ المسيح وهربوا، لقد تخلى عنه أصدقاؤه ومحبوه ووقفوا تجاه ضربته. لقد تنكرت لع أمته واحتقرته مُفضلة باراباس القاتل عليه. أما أمه أيمكنها أن تهرب منه أو تتنكر له؟! حاشا بل ها هي قريبة منه في موته كما كانت في مولده.

وقصة المطوبة مريم هي قصة امتزج فيها الشرف والمجد، بالمعاناة والألم. فمن بداية الرواية لما ظهر لها الملاك جبرائيل وبشّرها، يذكر لنا البشير لوقا أنها «اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ:مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ!». ولكن اضطرابها وأفكارها في ذلك اليوم كان فقط مقدمة لاضطرابات وأفكار ومعاناة كثيرة لحقت بعد ذلك.

أيمكن أن ننسى نشرات الشك والريبة في أمرها من جميع عارفيها، وحتى خطيبها يوسف أراد تخليتها سرًا، لولا ظهور ملاك السماء له. ثم أننسى بعد ذلك يوم حان ولادة الطفل إذ لم يكن لها موضع في المنزل فولدت الوليد العظيم ووضعته في مكان لا يليق ببشر، بل في مكان للبهائم. ثم أننسى كيف اضطرت بعد الولادة أن تهرب بالصبي يسوع إلى مصر إذ طلب هيرودس أن يقتله. فقاست في مصر قسوة الاغتراب بين قوم لا تعرفهم دون ذنب فعلت أو جريمة. ومرت العوام وخرج

السيد العظيم للخدمة الجهارية، وطبقت شهرته الآفاق، والأم تترقب تحقيق وعد الملاك بالعرش والمُلك. لكنها أيضًا كانت تتابع الموقف العدائي الملتهب الذي اتخذته أمته منه. لقد سمعت عن احتقار الأمة له، وعدائها نحوه، ووعيدها ومؤامراتها وقلب الأم يخفق إشفاقًا وترقبًا.

وبالإجمال نقول إنه لم تعرف أم غبطة نظير غبطة المطوبة مريم، كما لم تقاس أيضًا أم نظيرها من ألام ومعاناة على مدي حياتها. فكم بالحري الآن وهي عند الصليب. لعلها تذكرت أنه أكثر من ثلاثين عامًا خلت، وهي لازالت في شبابها، عندما حملت بين زراعيها وليدها فخورة ومعتزة به، سمعت من سمعان البار كلامًا نبويًا غريبًا إذ قال: «هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ». ثم قال لها: «وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ» (لو٢: ٣٥) والأرجح أنها لم تفهم معنى كلماته وقتها. ولعلها تفكرت كثيرًا فيما بعد ما عسى أن تعنيه نبوته هذه. أما الآن وهي إلى جوار الصليب فقد عرفت كل شيء.

لقد استيقظ سيف الرب على راعي إسرائيل ليضرب المسيح (زك١٣: ٧). لكن في نفس الوقت كان هناك سيف آخر يجتاز في أحشائها وهي بجوار ذياك الصليب.

(يتبع)

للمتجددين حديثًا: بقلم: ا.س.هادلي

٤ حقائق أساسية عن الخلاص

يتحير الكثيرون من المؤمنين الأحداث، ويرتبكون في الظنون والشكوك بصدد حالتهم وموقفهم أمام الله. فكثيرًا ما تنتابهم الشكوك حول يقينية خلاصهم، لسبب العثرات والزلات الكثيرة في حياتهم العملية. ولذا فسنتعرض فيما يلي لأربعة حقائق هامة حول الخلاص، ستكون فيها معونة كبيرة لكل قارئ تزعجه مثل هذه الشكوك والمخاوف. وإنني أرجو من القارئ الكريم أن يرجع بنفسه إلى كل شاهد كتابي نذكره في سياق الكلام للفائدة.

أولاً: عندما أتينا إلى الرب يسوع كخطاة، قبلناه كمخلصنا، غفر الله لنا جميع خطايانا وبررنا تبريرًا كاملاً على أساس دم يسوع المسيح (رو٣: ٢٣-٢٦). فعندما كان الرب يسوع له كل المجد على الصليب، وضعت على شخصه الكريم كل خطايانا. وقد احتمل هناك دينونتها العادلة. بذلك لا يكون هناك شيء من الدينونة الآن على الذين قبلوا الرب يسوع مخلصًا شخصيًا لحياتهم. وكل خطية في حياتنا –حتى خطايا ما بعد الإيمان– قد سبق المسيح وحملها وتحمل أجرتها ودينونتها عندما مات على الصليب (أنظر إش٥٣: ٥، ٦؛ عب٩: ٢٨؛ ١٠: ١٢-١٤).

ولكن قد يقول قائل: ''إن كان هذا صحيحًا، فلا فارق إذاً إن عشنا في الخطية أو لم نحيا فيها. لكن الحقيقة تقف على النقيض التام من مثل هذا الكلام، وهذا ما سنأتي إليه في باقي الحقائق الآن.

ثانيًا: بقبولك المسيح مخلصًا شخصيًا، ليس فقط أنك نلت التبرير الإلهي وغفران الخطايا، ولكن الله قد وهبك أيضًا حياة جديدة، فأنت الآن مولود ثانية؛ من فوق، وأصبحت ابنًا شرعيًا لله بالحق (١بط١: ٢٣؛ يع١: ١٨؛ ٢بط١: ٤). وهذه الطبيعة الجديدة التي فيك بالولادة الثانية تحب الله وأموره، وتكره الخطية تمامًا. وبالتالي فهي تشعرك بالحزن عندما تخطئ ولو خطأ صغير جدًا في حياتك اليومية. وهذه الطبيعة الجدية تجعلك في شوق مستمر أن تحيا بلا خطية، وتشعرك بالبؤس عندما تخطئ. والواقع أنه لا يوجد مؤمن حقيقي بالمسيح يفرح بالخطأ أو يسعد بالخطية إذا وقع فيها.

وقد يتساءل أحدنا ''ولكن لماذا أفعل هذه الأمور الرديئة طالما كانت ليّ كمؤمن الطبيعة الجديدة التي تكره الخطية؟ إنني بالحق ومن كل قلبي لا أريد فعل الخطية أيا كانت ولكنني، ورغمًا عن المجهود الضخم الذي أبذله لكي لا أخطئ، سرعان ما أكتشف إنني قد وقعت في الخطية مرة أخرى..''

إن السبب في هذا الصراع، والسقوط في الخطية مرة تلو الأخرى، أنه ليس فقط أنك نلت الطبيعة الجديدة التي تكره الخطية وتشعرك بالكآبة والحزن عندما تخطئ، ولكن أيضًا الطبيعة الخاطئة (أو الإنسان العتيق)، والتي تحب الخطية لم تزل فينا حتى بعد الإيمان. ومن هنا ينشأ الصراع المرير في داخلك. فالطبيعة القديمة الخاطئة تريد الخطية بأي ثمن وفي كل وقت. في حين أن الطبيعة الجدية تكره الخطية بشدة في أية صورة وفي كل صورة لها.

أضف إلى ذلك الضمير الذي يؤكد لك دائمًا صحة تطلعات الطبيعة الجديدة، وفساد رغبات الطبيعة القديمة. وعند التجربة تكتشف أن الطبيعة الفاسدة بكل شهواتها ورغائبها هي الأقوى فتسبيك إلى الخطية، وفي النهاية تسقط فيما تبغضه الطبيعة الجديدة، من أمور لا يمكن لضميرك أن يهدأ أو يستريح في وجودها.

وبعد كل هذا تشعر بالأسف على سقوطك. فتعزم على عدم الوقوع في الخطية ثانية، لكنك سرعان ما تشعر أنك بلا قوة لتنفيذ ما عزمت عليه من تصميم حسن ونية مؤكدة عندما تعود تسقط في الفخ والتجربة مرة أخرى.

ماذا نفعل إذً أمام كل هذا؟ وهذا يأتي بنا إلى الحقيقة الثالثة في مسألة الخلاص.

ثالثًا: عندما قبلت المسيح مخلصًا وولدت ثانية من فوق، سَّكن الروح القدس نفسه في قلبك (أف١: ١٣؛ غلا٤: ٦). والروح القدس هو الذي يسكب محبة الله في قلبك ويشعرك بسلام المسيح في نفسك، وهو مصدر أفراحك (رو٥: ١-١٥). ولكنك عندما تترك المجال للخطية لتقتحم حياتك، فإنك سرعان ما تفقد هذه الأفراح إذ يحزن الروح القدس فيك وتُحرم من التمتع بالفرح إذ تسمح بالخطية في حياتك. وهذا أمر منطقي وإلا كنا نتشجع على الخطأ الأمر الذي يكره تمامًا روح الله القدوس. والروح القدس كأقنوم إلهي واحد مع الآب والابن في كراهية الخطية، ومحبة القداسة والبر (أف٤: ٣٠).

والروح القدس في قلبك ليس فقط يسكب محبة الله فيه، ولكنه أيضًا بقوته يجعلك ترفض رغائب وشهوات الطبيعة القديمة الفاسدة، وتخضع بالتمام لمشيئة الله، وتعمل كل ما يُسر قلبه وكل ما تشتاق إليه الطبيعة الجديدة التي فيك. ولابد أن تضع ثقتك الوحيدة في قوة وفاعلية عمل الروح القدس فيك لتقول **لا:** للخطية و **نعم** لمشيئة الله الصالحة لحياتك. وهذا هو المعنى المقصود في (غل٥: ١٦) «اسْلُكُوا بِالرُّوحِ(في الروح) فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ».

وهذا يشبه سير بطرس على الماء، فقدا كان كل شيء يسير حسنًا عندما كانت عيناه مثبتتين على الرب في اعتماد مطلق عليه، ولكنه في ذات اللحظة التي تحولت فيها عيناه عن الرب

ونظر إلى الأمواج حوله خاف من قسوتها وهو يمشي عليها فابتدأ يغرق على الفور الأمر الذي دفعه إلى الاستنجاد الفوري بالمسيح الذي وحده فيه القوة الكافية لانتشالنا. وهكذا الحال معنا في اختبارنا المسيحي، فعلينا أن نثق في الرب وحده ليمسك بأيدينا في كل خطوة بقوة الروح القدس الساكن فينا (مت١٤: ٢٤؛ يو١: ٤، ٥).

رابعًا: ونوالك الخلاص الأبدي يجعلك في علاقة وشركة حية مع الله، إذ توجد دائمًا مشاعر من السعادة المشتركة بين الله وبينك باعتبارك أحد أولاده، وبإمكانك الحديث إليه كالآب، والاستماع إلى أقواله إليك بالروح القدس في كلمته. ولك مطلق الحرية في أن تتقدم إليه في كل أمر من أمور حياتك، وتتحدث معه في ظروفك وما يؤرقك، تمامًا كما يحدث مع الابن وأبيه الجسدي إذ يعرف الابن أن الأب يحبه، وبابتسامة الأب يفرح الابن.

وعندما يعصى أي ابن أباه، فإنه –والحال هكذا– ليس بإمكانه أن يستمتع بالجلوس في حضرته بفرح. إن العلاقة البنوية بين الأب لم تتغير، لكن الشركة بينهما، ومشاعر السعادة المتبادلة قد انقطعت. وعوضًا عن أن يستمتع الابن بابتسامة الأب في محضره، لابد أن يختبر الابن تأديب وتهذيب الأب المحب له....وهذا بالضبط ما يحدث مع الآب السماوي عندما نخطئ إليه. وإذ نظل أولاده الأعزاء على قلبه جدًا، ويظل صحيحًا أن المسيح قد حمل دينونة الخطية التي عطلت شركتنا مع الله. إذ تطهرنا منها بذبيحة المسيح على الصليب إذ قدم نفسه هناك مرة واحدة عن خطايانا، لكن شركتنا مع الآب ومع ابنه قد انقطعت والروح القدس الساكن فينا كمؤمنين سرعان ما يحزن وسرعان ما نسمع توبيخ الآب المحب لنا على عصياننا، وربما تمتد إلينا يده المؤدبة خاصة إذا ما تمادينا في الخطأ.

ولكن إن أتينا باتضاع وانكسار معترفين له بخطيتنا إليه وعصياننا له، فإنه سرعان ما يعلن لنا قلبه المحب ومسامحته المطلقة التي تسمو جدًا عن مسامحة الأب البشري لابنه. وهنا نستعيد شركتنا معه ونشعر بحرية الروح ونختبر لذة الأفراح في محضره من جديد (١يو١: ٩)..وهكذا نرى أنه عندما يخطئ أحد أولاد الله الحقيقيين ، فإنه لا يهلك، إذ أن الله قد قبله على أساس ذبيحة المسيح الكاملة على الصليب من أجل خطايانا. ومع أن شركتنا مع الله تنقطع عندما نخطئ، إلا أننا نظل أولاده، ويظل هو أبونا السماوي رغمًا عن تعطل شركتنا العملية معه، وحزن الروح القدس، وأن لا نشعر بأفراح الروح القدس فينا لهو في حد ذاته تأديب عظيم لنا. ولكن شكرًا للرب، فإنه عندما نأتي إليه سريعًا باتضاع وتذلل إزاء خطايانا كمؤمنين، معترفين بها إليه، فسرعان ما نسترد شركتنا معه.

على أنه يوجد شيء نفقده تمامًا بلا عودة عندما نرتكب أية خطية وهو عمل مشيئة الله وخدمته في الوقت الذي ارتكبنا فيه الخطية. لقد قال المسيح أن كأس ماء بارد باسمه لا يضيع أجره، وعندما نخطئ فنحن نفقد امتياز خدمته وبركة إكرام اسمه ونفقد أيضًا مكافآت أبدية عظيمة كهذه ونخسر مدح السيد في النهاية. فياليت هذا الحق يجعلنا أكثر حرصًا حتى لا نفقد فرصة واحدة لخدمة السيد وإكرامه لمجد الرب وبركة نفوسنا..وطوال الأبدية التي لا تنتهي سوف نتمتع بالفرح عميقًا بكل مكافأة ننالها هناك على انتصارات روحية حققناها هنا. وإن كنا لا نستخدم كل لحظة من حياتنا لمجد الرب، فإننا نخسر نصرتنا العملية اليومية على الخطية، ونخسر أيضًا مكافآت أبدية في السماء التي لن يكون فيها مجال للحرب والجهاد. فإما أن نتعلم النصرة ونختبرها هنا، أو –لا يسمح الرب– لا نستطيع تحقيق شيء يُذكر على الإطلاق فنخلص ولكن كما بنار نظير لوط البار.